المؤسسات الاجتماعية ذ.ابراهيم حمداوي

تلخيص: أناس عوينات

I- السياق التاريخي لمفهوم المؤسسة:

1- مفهوم المؤسسة في بداية علم الاجتماع:

- في المرحلة الأولى تم التعامل مع المؤسسة على أنه نسق اجتماعي يتكون من مجموعة من العناصر المتفاعلة و تؤطره معايير و قيم و أساليب العمل و التفكير و الإحساس المشتركة. و قد اعتبرت المدرسة الدوركايمية أنها هذا النسق يتميز بالإلزام و الإكراه و العموم و أنه مستقل عن وعي الأفراد. في حين اعتبره تالكوت سبارسونز محكوما بالتفاعل المتبادل بين الأفراد. و قد اهتم اتجاه الفهم لماكس فيبر بالمؤسسة باعتبارها أساس الحياة الاقتصادية و اعتبرها خاضعة لعلاقات سلطة داخلية يجب أن تكون عقلانية لتبلغ أهدافها.
- و قد واكب تطور مفهوم المؤسسة التطور الصناعي و التقني و تكثيف عمليات التبادل في العالم الصناعي. و جهود التنمية و التخطيط في العالم النامي.

2- تجديد التناول السوسيولوجي للمؤسسة الاجتماعية:

- ظهر علم اجتماع المؤسسة كأحد فروع علم اجتماع العمل و علم اجتماع التنظيمات، في إطار علم الاجتماع العام . خلال موجة التخصص التي ظهرت مع تطور العلوم الإنسانية، بسبب الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية في أوروبا حيث أوكلت للمؤسسات الاقتصادية أدوارا اجتماعية ليتم تجاوز اعتبار المؤسسة الاقتصادية منفصلة عن محيطها الاجتماعي.
- علم اجتماع المؤسسة يحلل البنية الداخلية للمؤسسة، نسقها و نظامها الداخلي. و علاقة المؤسسة بمحيطها المجتمعي.
- برزت مجموعة من المقولات المركزية لدراسة المؤسسة من قبيل : "ثقافة المؤسسة"، "السلطة داخل المؤسسة"، "علاقة المؤسسة بالمحيط"، "التغير الاجتماعي داخل المؤسسة".

II- تعريف و تحديد مفهوم المؤسسة:

1- مارسيل موس و بول فوكونى:

- المؤسسة هي مجموعة من الأفكار و الأفعال التي وضعت، نظمت و أسست، تفرض على الأفراد سلطتها المعيارية و القيمية. فهي إذن تمثل واقعا خارجا عن الفرد و لها صفة الإلزامية و الإكراه و القهر و السلطة بالإضافة إلى الشمولية و العموم. و هذا يتوافق مع خصائص الفعل الاجتماعي و الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم.

2- ماكس فيبر:

- أسس لسوسيولوجيا الفهم و يهتم بالدلالة التي يعطيها الفاعل للفعل الاجتماعي.
- يعتبر ماكس فيبر أن المؤسسة هي الآلة الضابطة للحياة الاجتماعية. و تتميز بطابعها التعاقدي بين الأفراد فهو يرفض طابع الإكراه لأنه يعتبر الأفراد أحرارا داخل المؤسسة. و تبنى على قواعد تأسيسية ناجحة في بلوغ أهداف المؤسسة داخل مجال حيوي قابل للتحديد، و تمارس داخلها سلطة شرعية قانونية عقلانية من طرف مجموعة من الأفراد على مجموعة أخرى و ذلك من خلال وظائفهم داخلها.

3- بيير بورديو:

- المؤسسة عملية سوسيو-تاريخية طويلة المدى لخلق و إنتاج الموضوعية الاجتماعية. و هي تطبيع تدريجي للمنتوج الاجتماعي. و هكذا تكون المؤسسات موجودة ليس لأن وظائفها ضرورية بل لأنها نتيجة التاريخ الجماعي الذي يمكنها من الوجود تدريجيا و يجعل استعمالاتها تصبح ضرورية. و هي تطبق الهابيتوس الذي يعبره ذلك الوجود الفعال للتاريخ الجماعي المدمج عن الأفراد و المؤسسة. هكذا تتدرج عملية التأسيس عنده ضمن التنشئة الاجتماعية . فكل المؤسسات تسمح للفوارق الاجتماعية بالبروز.

4- برايام غارديني:

- قسم المؤسسات إلى قسمين: 1- المؤسسات الأولية: و هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية سلمية (الأسرة و المدرسة). 2- المؤسسات الثانوية: و هي باقي المؤسسات ما عدا مؤسسات التنشئة الاجتماعية. و هي مؤسسات لها وظيفة أو هدف اجتماعي معين.

5- تالكوت بارسونز:

- تتكون المؤسسة من التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين حيث يكون لكل فرد دور في الحفاظ على التفاعل.فهي مجموعة أدوار الفاعلين داخلها التي تهدف إلى ثباتها و استمراريتها لتؤدي مهمتها لإشباع حاجات المجتمع (النزعة الوظيفية).
- المؤسسة يجب أن تتكامل وظيفيا مع باقي مؤسسات المجتمع.

6- خلاصة:

- المؤسسة هي نظام من العلاقات و أنماط السلوك المتشابهة و الدائمة و التي تعمل على تنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمع حسب مستويات : الأول: مستوى التنشئة الاجتماعية (الأسرة و المدرسة). الثاني:مستوى سوق العمل و الاقتصاد. الثالث:مستوى السلطة و القانون و الحكم و السياسة. الرابع: مستوى الثقافة و الإعلام والدين.

III- خصائص المؤسسة:

- **المؤسسة كنظام:** هي نظام مفتوح على المحيط الخارجي.تضم مجموعة من العناصر تتفاعل و تتبادل و تترابط داخليا لتحقيق هدف موحد يصب في مصلحة المؤسسة. فهي تتركب من عدد من الأنظمة الفرعية المترابطة. و تتواجد في نظام كلي هو المحيط الخارجي الذي يتفاعل معه. هذا النظام يخضع لقواعد الضبط التي يجب احترامها.
- **المؤسسة كفاعل اقتصادي**: المؤسسة الاقتصادية هي وحدة للإنتاج و التوزيع تتفاعل مع المحيط بتحويل المدخلات إلى مخرجات لتلبي حاجياته.
- **المؤسسة كواقع بشري**: المؤسسة تنظيم تسلسلي للأفراد الذين لهم مهام و مسؤوليات.
- **المؤسسة نظام اجتماعي ثقافي**: تتكون من فاعلين اجتماعيين يتفاعلون بحيث يخلقون الرابط الاجتماعي. و هي نظام ثقافي حيث أن الأفراد المنتمون لها يتمثلون ثقافتها الخاصة و هي تتفاعل مع ثقافات المحيط الخارجي . و تنتج قيما و معايير ثقافية تصدرها إلى الخارج.
- **المؤسسة كنظام سياسي**: فهي توجد بها علاقات سلطة تمارس من طرف البعض على البعض الآخر و تتم فيه عملية اتخاذ القرارات.(تحدث ماكس فيبر على السلطة و مصادر شرعيتها) . و حسب ميشيل كروزييه و جرارد فريد بيرك في كتابهما "الفاعل و النظام" فداخل التنظيم العلاقة بين النظام و الفاعل ليست عقلانية محضة تحد من حرية الأفراد و لكن هناك مناطق للشك أو مناطق غير مضبوطة zone d'insertitude حيث يطور الأفراد خطط و استراتيجيات للإفلات من قواعد و إجراءات النظام. و تصبح السلطة مركز اهتمام الأفراد من أجل استعمالها للضغط لتحقيق مصالحهم.

IV- المؤسسة و محيطها الاجتماعي:

1- تعريف محيط المؤسسة:

- محيط المؤسسة هو عبارة عن مجموعة من المتغيرات الداخلية و الخارجية التي تؤثر على نشاط المؤسسة، فقد يكون عاملا مساعدا أو عائقا أمام نشاط المؤسسة. و ينقسم إذن إلى محيط خارجي و محيط داخلي.

2- مكونات محيط المؤسسة:

- المحيط الخارجي: هو كل ماهو موجود خارج حدود المؤسسة و يمكن أن يؤثر فيها بشكل مباشر أو غير مباشر. و يتكون من المحيط الخارجي العام و المحيط الخارجي الخاص.
- **المحيط الخارجي العام:** هو المحيط الذي له علاقة غير مباشرة بالمؤسسة أو يؤثر في نشاطها بشكل غير مباشر و يتكون من عدد كبير من القوى **ك:**

القوى الاقتصادية:ترتبط بنوع النظام الاقتصادي و السياسات الاقتصادية و الوضع الاقتصادي العام.
القوى الاجتماعية: طبيعة البناء التنظيمي للمجتمع (زراعي أو صناعي أو..). التنظيم الاجتماعي السائد (مؤسساتي أم قبلي أم عشائري...).
القوى الثقافية: مستويات و درجة الثقافة العامة في المجتمع التي على المؤسسة مواكبتها.
القوى التعليمية: مستوى التعليم الذي يوفر المدخلات العلمية والقوى البشرية للمؤسسة.
القوى الأخلاقية: وتمثل الأحكام القيمية للأفعال الإنسانية بتصويبها أو تخطيئها و هي تتأثر بثقافة المجتمع.
القوى السكانية: و تمثل محتويات الطاقة البشرية في المجتمع و هي عنصر أساسي من مدخلات المؤسسة (الديمغرافيا).
القوى السياسية: الإدارة السياسة و أسلوبها و درجة تدخل السلطة في الاقتصاد و درجة الاستقرار السياسي.
القوى التشريعية: القانون أو الإطار الرسمي و القانوني لعمل المؤسسة. (الدستور، القانون، القضاء...)
القوى التكنولوجية: الإطار العلمي و التكنولوجي (مدخلات المؤسسة من وسائل العمل: المعارف العلمية و الأدوات التكنولوجية..)
القوى الطبيعية: الثروات الطبيعية و البيئة و القوانين المتعلقة بالبيئة.
البعد الدولي: مدى تأثر المؤسسة بالعلاقات الدولية.

- **المحيط الخارجي الخاص:** و يشتمل على العاملين، الزبناء، المجهزون، المنافسون، الحكومة، أخلاقيات المؤسسة، نمط القيادة، العناصر المادية.